ذكر تصميمه العزم
وقصده الاطراف واولًا ممالك خوارزم

فحين اشتد مكرهم، وسد بالمبالغة ثغرهم، صمم العزم، على التوجه الى ممالك خوارزم، وهم مجاوروه غربًا بالشام، ومباينوه بتمشية قواعد الاسلام، وتختهم مدينة جرجان، وهي من اعظم البلدان، وهذه المملكة ذات مدن عظيمه، وولايات جسيمه، تختها مجمع الفضلاء، ومحط رحال العلماء، ومقر الظرفا والشعراء، ومورد الادبا والكبراء، ومعدن جبال الاعتزال، وينبوع بحار اهل التحقيق من ارباب الهدى والضلال، نعمها كثيره، وخيراتها غزيره، ووجوه فضائلها مستنيره، واسم سلطانها حسين صوفي، وهو من الاعتقادات الباطلة عوفي، ومدن ما وراء النهر وضع بعضها قريب من بعض، لانها كلها مبنية باللبن والاجر على الارض، واهل خوارزم كاهل سمرقند في اللطافه، وافضل من اهل سمرقند في الحشمة والظرافه، يتعانون الشاعرة والادب، ولهم في فنون الفضل والمحاسن اشيا عجب، خصوصًا في معرفة الموسيقا والانغام، ويشترك في ذلك الخاص منهم والعام، وما هو مشهور عنهم، ان الطفل في المهد منهم، اذا بكى او تألم آه، فان ذلك يكون في شعبة دوكاه، فلما وصل تيمور الى خوارزم كان حسين صوفي غائبًا عنها، فنهب حواليها وما وصلت يده اليه منها، ولم يقدر عليها، فلم يكترث بها ولا التفت اليها، ثم لم اطراف حاشيته، وعاد الى مملكته،

ذكر عوده ثانيًا الى خوارزم

ثم انه شد حزام الحزم، وكر ثانيًا الى خوارزم، باستعداد تام وجيش طام، وكان سلطانها ايضًا غائبًا، واقام بجملة بكرها خاطبًا، فحاصرها، وضاجرها، وشد على اعناق مسالكها

التلابيب

التلابيب، وكاد ان يتشبث باذيالها منه المخاليب، فخرج اليه رجل من اعيانها، وكان تاجرًا وله قدم صدق عند سلطانها، يقال له حسين سوريج، والتمس ان يرفع عنهم ذلك الامر المريج، وان يبذل له ما طلب، في مقابلة ما يريد من اسير وسلب، فطلب منه حمل ما ينبغي بغل فضه، ترفع الى خزائنه نضه، فلم يزل يراجعه، ويلاطفه ويبايعه، حتى صالحه على ربع سؤاله، وقام المصالح بذلك من ماله وصلب حاله، ووزن له ذلك في الحال، واخذ تيمور في الترحال، وكف عن الاذى شياطين جنده، وعزم على التوجه من سمرقنده

ذكر مراسلته ملك غياث الدين سلطان هراه
الذي خلصه من الصلب وراود فيه اباه

ثم انه راسل سلطان هراة ملك غياث الدين الذي كان خبثه، عملًا بقوله كتب الله على كل نفس خبيثه، وطلب منه الدخول في ربقة الطاعه، وحمل الخدم والتقادم اليه بحسب الاستطاعه، والا فقصد دياره، وبلغ دماره، فارسل ملك غياث الدين يقول، صحبة الرسول، اما كنت خادمًا لي واحسنت اليك، واسبلت ذيل احساني ونعمتي عليك، فخنت وقتلت، وفتكت وفللت، وفعلت فعلتك التي فعلت، وذلك بعد ان نجيتك من الضرب والصلب، فان لم تكن انسانًا يعرف الاحسان فكن كالكلب، فعبر جيحون وتوجه اليه، فلم يكن لغياث الدين قوة الوقوف بين يديه، فارسل الى حشمه وسكان قراه، فاجتمعوا بهم ومواشيهم حول هراه، وحفر خندقًا حول البساتين، محيطًا بالرعاع وضعفة المساكين، وحصن نفسه في القلعه، وحسب ان يكون له بذلك منعه، وذلك لركاكة رايه اولًا واخرًا وجمود قريحته، وقلة عقله وانعكاس فكره ودولته، قلت شعر

من لم يصادف سعده تقديره ... يخطيه في تدبيره تدبيره

Copyright © King Saud University